

كتاب الرضتين

في

أَخِيَّةِ الدُّوَلَتَيْنِ

النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ

تأليف

شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي

المعروف بأبي شامة

(٥٩٩ - ٨٦٥ هـ)

حقيقه وعلق عليه

إبراهيم بن أبي شامة

الجزء الأول

الرسالة العامة

كتاب الرّؤيتين
في

أَخْبِلِ الدُّوَلَتَيْنِ
بَارِعِي
النُّورِيَّةَ وَاصْلَاحِيَّةَ

تأليف
شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي
المعروف بابي شامة
(٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)

محقّقه وعلّقه عليه
إبراهيم بن أبي العزّة

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الرضتين
في

أخبار الدولتين
الثورية و إصلاحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٩٧ م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



للطباعة والنشر والتوزيع

وطني المصيرية

شارع حبيب أبي شهلا

بنيان المسكن

تلفاكس: (٩٦١١)

١٠٢٢٢٢ - ٢١٩ ٢٩ - ٨١٤١١٢

ص.ب. ١١٧٢٦٠

برقياً: بيروت - لبنان

بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS

BEIRUT

LEBANON

Telefax: (9611)

815112 319039 603243

P.O. Box: 117460

E-mail:

Resalah@cyberia.net.lb

Web Location:

[Http://www.resalah.com](http://www.resalah.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب الروضتين حسب تجزئة مؤلفه أبي شامة - وهو يضم الجزء الثالث والرابع حسب تجزئتنا^(١) - قد اعتمدنا في تحقيقه على النسخ الخطية التالية:

١ - نسخة بودليان بأكسفورد، ورقمها Marsh 383 :

وهي نسخة نفيسة متقنة، تقع في (٢٧٤) ورقة، وهي من أقدم نسخ الكتاب، كتبت سنة (٦٧٨ هـ) - أي بعد وفاة المؤلف بثلاثة عشر عاماً - من رواية الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب، ومجد الدين نقل نسخته من أصل المؤلف بخطه، وقرأها عليه^(٢)، وهذا الأصل الذي نقل منه مجد الدين يوسف هو الأصل الذي عدّه المؤلف «الأصل الذي يعتمد عليه ويركن إليه»، وذلك قبل وفاته بنحو أربع عشرة سنة، فقد جاء في الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن^(٣) حاشية نقلت من النسخة التي كتبها قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى الشافعي، يقول: «شاهدت على آخر الجزء الأول من الأصل المنقول من هذه النسخة بخط المؤلف: آخر المجلدة الأولى من كتاب الروضتين، فرغ منها مصنّفها نسخاً في حادي

(١) انظر ص ٨ من مقدمة الجزء الأول.

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣٠ من الجزء الأول.

(٣) لم تتمكن من الوقوف عليها، ولكن اطلعنا على الصفحة الأخيرة منها من «مجلة معهد المخطوطات» ٢٤٢/١ - ٢٤٣، وسننشر صورة عنها في آخر هذه المقدمة.

عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وخمسين وست مئة، واشتملت هذه النسخة المبيضة على زيادات كثيرة فانت النسخ المتقدمة على هذا التاريخ المنقولة من المسودة، وكل ما ينقل من هذه النسخة هو الأصل الذي يعتمد عليه ويركن إليه، والله الموفق في جميع الأمور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وكتبه عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي مصنفه، عفا الله عنه.

ثم نقل ابن صَصْرَى حاشية أخرى بخط مجد الدين يوسف، وفيها تصريحه بقراءته هذا الكتاب على مصنفه، وسماع بعض العلماء منه، وذلك سنة (٦٦٤ هـ) بدار الحديث الأشرفية. يعني قبل وفاة أبي شامة بعام واحد.

فرواية مجد الدين يوسف لهذا الكتاب تُعد أكمل وأوثق نص يمكن أن يعتمد عليه في إخراجه^(١)، ولا يقلل من قيمتها ما اعتور هذه النسخة من اضطراب في ترتيب بعض أوراقها، فقد أعدناها إلى حاق موضعها، كما أن الأوراق العشرة الأخيرة منها قد كتبت بخط مغاير، ولا يؤثر ذلك في نفاسة النسخة.

ونسخة مجد الدين هذه هي التي جعلتها أصلاً لي في تحقيق هذا الجزء، وإياها أعني حين أقول: في الأصل.

٢ - نسخة كوبنهاجن، ورقمها Arab CLV :

وهي نسخة متقنة، تقع في (٢٧٣) ورقة، إلا أنها تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين^(٢)؛ يعني

(١) ولا ننسى أيضاً أن نسخة كوبنهاجن التي اعتمدناها أصلاً في تحقيق الجزء الأول قد قوبلت على نسخة الشيخ مجد الدين يوسف بن محمد الشافعي، انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص ٧٥ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أنها تنقص أخبار سنوات (٥٧٤ هـ) و (٥٧٥ هـ) (٥٧٦ هـ)، وبعضاً من أخبار سنة (٥٧٧ هـ)، وهناك بعض السقط فيها، ولا سيما في رسائل القاضي الفاضل، وتعقيبات المؤلف على بعض الأخبار، وثمة تقديم وتأخير في إيراد بعض الأخبار يخالف ما في الأصل الذي اعتمدنا عليه، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواضعه، ومن ثم نستنتج أن هذه النسخة منقولة عن إحدى مسودات المؤلف بخطه، وتمثل مرحلة متقدمة من مراحل تأليف هذا الكتاب، ولا يعني هذا أنها ليست بذات قيمة في تحقيق هذا الجزء، فقد أسعفتنا في كثير من الأحيان بالقراءة الصحيحة لكلمات سها فيها ناسخ الأصل، أو كانت فيها أملك في المعنى من غيرها، ومما زاد من قيمتها أنها قوبلت بأصل المصنف بخطه كما جاء في آخرها... وأرجح أنها كتبت في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن الهجري، وقد رمزت لها بالحرف (ك).

٣ - نسخة برلين، ورقمها 9812:

وهي نسخة متأخرة سقيمة، تقع في (١٦٢) ورقة، تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر العماد ما أسقطه السلطان من مكس مكة^(١)، ويبدو أن ناسخها - وهو خضر بن خضر بن حسن بن محمد بن حسن بن حاجي علي بن إسماعيل الآمدي - لم يكن من أهل العلم، فقد اختصر فيها كثيراً من أخبار الكتاب اختصاراً مخلأً، وأسقط كثيراً من الحوادث والأشعار، وفشا فيها التصحيف والتحريف، وقد فرغ من نسخها في ثامن عشر محرم الحرام سنة (٩٣٨ هـ)، ولم

(١) انظر ص ٩ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أرجع إلى هذه النسخة إلا لماماً، إنما استأنستُ بها — على الرغم من عيوبها — في بعض ما أشكل عليّ، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

وبعد:

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ابراهيم التريوي

دمشق في

١ شوال ١٤١٣

٢٥ آذار ١٩٩٣

الجزء الثاني من الروضتين

في أخبار الدقائق

جمع الشيخ الإمام العالم الفاضل الصدر الكامل الأوحى قري
دهره وحيد عصره بمجموع النضال شهاب الدين محمد عبد الرحمن
بن اسمعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي تغمده الله برحمته ٥
رواه الشيخ محمد الدين يوسف أي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب سماعاً

الحمد لله

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد

والآل

تفكر في يا ضل الأرض وانظروا إلى آثارنا صنع للبيد
عيسى بن جعفر فارتدوا أحادقها من الذهب السيل
على قصبة الزعفران مدات بان السديس له شرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ثُمَّ دَخَلْتُ سَبْتَةَ أَنْ بَعِثَ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِينَ مِئَةً

قَالَ الْعَادُ كَانَ شَيْءٌ الدِّينِ لِلْقَدَمِ لِكَارِ الْأَمْرَاءِ وَهُوَ السَّابِقُ إِلَى
مَكَانَةِ السُّلْطَانِ فِي تَضَوُّيَتِ رَابِعٍ فِي الْوُضُوءِ إِلَى الشَّامِ وَتَدَارِكُ أَمْرَ الْأَسْلَاحِ
وَكَانَ السُّلْطَانُ عِنْدَ تَلَمُّعِ بَلْبِكَ انْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ وَرَدَّ أُمُورَهَا إِلَيْهِ فَأَنَامَ بِهَا مُسْتَرًا
وَلَا خِلَافَ أَعْمَالَهَا مُسْتَدْرًا وَلَا وَضَعَ السُّلْطَانُ فِي هَذِهِ الْغُرْبَةِ إِلَى الشَّامِ لَمْ يَحْضُرْ لَأَمْرٍ
الْعَادَةُ لِلْخِدْمَةِ وَالسَّلَامُ فَاتَهُ دَانَ نَحْيُ إِلَيْهِ أَنَّ لِلدَّكِّ الْمُعْظَمِ فَمَرَّ الدَّرْسُ شَيْءٌ الدَّوْلَةِ بَوْرَاءَ
مِنْ أَيْوَابِ طَلِبَهَا مِنْ أُخِيهِ وَأَنَّهُ لَا يَحْتَدِ الدُّدُ فَخَافَ مِنْ اخْتِوَارِ أَنْ تَمُوتَ الْأُمُورُ وَرُؤُوسُهَا فِي
ذَلِكَ مَرَارًا سَرًّا وَجَهَارًا وَالتَّزَمَ لَدُنَّ لَعُوضٍ عَنْهَا مَا هُوَ أَوْ فِي مَنَافَايَ إِلَّا الْأَبَاءَ
وَشَارَفَ السُّلْطَانُ مِنْهُ وَمِنْ أُخِيهِ الْحَبَاءِ وَشَمْسُ الدَّوْلَةِ لَا يَتَقَبَّلُ عِزًّا وَلَا بَرَكَةً
عَمَّا طَلِبَهُ صَبْرًا ثُمَّ لَسْتَانِ دَانَ أَخَاهُ فِي النُّوْجَةِ إِلَيْهَا فَأَرَادَ لَهُ وَتَوَجَّهَ عِزُّ الدَّرْسِ فَرَحَاهُ
إِلَى حُورَانَ لِيَحْفَظَ الثُّغُورَ وَسَارَ السُّلْطَانُ إِلَى الْحَصَى وَنَزَلَ عَلَى الْعَاصِي عَازِمًا عَلَى الْحِمَادِ
هـ وَوَرَدَتْ مِنَ الْفَاضِلِ كِتَابٌ مِنْ تَقْصِيرِ فَضُولِهَا وَلَمَّا سَوَّرَ الْقَامِرَ فَعَلَى مَا
أَمَرَهُ الْمَوْلَى بِشَرْعٍ فِيهِ وَطَحَرَ الْعَمَلَ وَطَلَعَ النَّبَأَ وَسَلَّكَ بِهِ الطَّرِيقَ الْمُوَدَّةَ إِلَى الْبَاقِلِ
بِالْمَقْسَمِ فَاللَّهُ يُعْزِلُ الْمَوْلَى لِأَنَّهُ رَآهُ نَاطِقًا مُسْتَدِيرًا عَلَى الْبَلَدَيْنِ وَسُورًا بِلِ سَوَارًا
يَكُونُ بِهِ الْأَسْلَامُ عَلَى الدِّينِ حَمَلًا الضُّدَيْنِ وَالْأَمِينِ بِالدِّينِ مُرَاقِبًا مَلَاذِمَ الْأَسْتَحْثَاتِ
وَنَفْسِهِ وَرَجَالَهُ لَا زَمَّ لَهَا نَفْسُهُ خِلَافَ امْتِنَالِهِ قَلِيلَ السَّقِيلِ مَعَ حَمَلِهِ إِهْبَاءَ النَّدِيرِ وَأَنْبَاءَ
مُحْمَدٍ فِي حَقِّ قَلِيلِ الْفَضَاءِ مِنْ شَرَفِ الدِّينِ مِنْ لُجْجِهِ وَنَاذِهِ لِمَا ذَهَبَ لِحُجَّتِهِ إِلَى وَلَدِهِ
أَنْ غَلَا الْأَمِيرُ مِنْ قِسْمَتِهِ وَاللَّهُ نَحْنُ الْوَلِيُّ خَيْرُ الْأَقْسَامِ وَلَا يَحْسِبُ هَذَا الْفَرْجُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ
مَلِكٌ مِنْ مَلِكِ الْأَسْلَامِ كَمَ أَمَّا الْبَقَا الْأَمْرَاءُ بِمِ الْوَلَدِ عِثَ بَقِي رَابِعُ مَشَاوَرَدِهِ وَقَبَا

كتبه
الشيخ
المولانا

ومنها الب

سلم القصر بما فيه واستظهر على اقارب العاصد وبنيه وتولى عمارة الاسوار
 المحيط بمصر والقاهرة واتى فيها بالتحايب الظاهرة وكان معاذ النجا
 وملاذ الارثجاء عنه فسيب الى اللجاج لشده ثبانه وفطر جموده ولا
 يكاد يبع لصلاته غوده ولما توفي سلم العادل داره بما خوته من الدخاير
 وصارت اقطاعاته للملك الكامل قال وفيها قيل للعادل عن غلام
 الامير ابيك الفطيس ان جماعة قد عزموا على الفتك بالعادل حال ركوبه
 واستند اصله لك الى الممكن المعز اسحق والمود مسعود ولدى صلاح الد
 رحمه الله فاحضر الغلام وعصره فمات ولم يفر واعتقل المعز والمؤيد
 وتبع من اتهم في ذلك من الامراء الصلاحية وقيل الناس باحداث في هذه
 القضية قال وفي هذه السنة استد الغلا وامتد البلاء وتحقت المجاعة
 وتفرقت اجماعه وهلك القوي فكيف الضعيف ونهك السمن فكيف الخفيف
 وخرج الناس جذرا الموت من الديار وتفرق فرق بمصر في الامصار ورأيت
 الا زامل على تلك الدمار والجمال بارك تحت الاحمال ومراكب الفرج على
 ساحل البحر على اللغم تبتري الجنياع باللقم فقل من الى الشام خلص لا بعد
 ان قل عدد اهله ونقص هم قتلتم ثم زالت تلك الشدة بعد مدة وتوفي
 ابي الدالكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفتح والبرق وهذه الوسائل
 الثلاث العقبى والحمل والخطفة بدمشق في اول شهر رمضان من هذا السند
 وهي سنة سبع وسعين وخمسمائة ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي وفي
 هذه السنة توفي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن عثمان بن الجوزي الواعظ رحمه
 الله تعالى وهو في الملك الافضل شمس ط في سنة اربع وعشرين وستمائة
 وحمل الى حلب فدفن بها وتوفي الملك الطاهر بحدائق سنة ثلاث وعشرة وستمائة
 وفيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي ودفن بالجل
 وتوفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب بدمشق في سنة خمس عشرة وستمائة وابنه
 المعظم في اواخر سنة اربع وعشرين وستمائة واخوانه الاشراف والكامل في سنة
 خمس وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى ووفق من نفي من اهل بيته واصح دات بدهم
 ثم الجرائد في من الروصتن وبنامه ثم جميع الكتاب في العاشر من جمادى الاولى
 سنة ثمان وسبعين وستمائة

ونعم الناس را حاشية هذه العنصره قال وفي هذه السنه لسنه العادى افند
 والكلو جمعته الحماة ومعهما جماعة وهلك القوي وهو الصنف وهدم السهل والصحف
 والكلح الناس جدا المودر الدار ومعهما في مصر الامصار وراس الارامل على ملك الرمال
 والكل ابارده لحد الاجال وذا كذا الفرح على ساجل البحر على اللقم شترق الجماع باللقم قتل
 الشار خطر الامصار قل عدد اهلهم ونقص قلت بهذا لسنه بعدده
 وفيه موافق العادى الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفخر والرفق وهذه السال الله
 العنبر والجله الخطه مستحق اول شهر مصاد من هذه السنه وهي سنة سبع وسبعين
 وخمسة وسما موافق السبع لواء الفرح بالجوهرى الواعظ رحمه الله عوفى
 الملك الاصل سمى ساطنة العنبر وعمره سماء وجل الاصل قدس كتابا وسوا الملك
 البطاهر عليه في سنة مائة وستة وسما موافق ندسوق الشيخ شيخ الدين ابو البركات
 رضى الله عنه وعن وسوا الملك القادر المحترم ابو زيد مسعود رحمه الله وسما
 وابى الملك المعظم في اول سنة مائة وسبعة وسما عاينة الامير الملك الكامل
 في سنة خمس وستة وسما رحمه الله في سنة مائة وسبعة وسما ناصر عليهم امن
 احكاما
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم

لسنه ابي بكر
 فطر الى احمد والحمد لله

الحجرة التي حداثا لها واما الهندية لولان حداثا له لقد جئت سارينا بالحق و
اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

السنة الرابعة والسبعين وخمسة من الهجرة قال الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب من ميوه الذي كان يؤخذ من حرم
في مكة من قبله وعوض امير الحاجات غلامه الذي في السنة وخمسين فيدع موقوفه
عليها لخير الله غلاما من مصر كان الرسم مائة ان يؤخذ من حرم لغرض على عدد الترس
ما ينسب الى الخرايب والتموس فاذا دخل الحاج حبس حتى يودي حقه ويؤدى بما
يطلبون منه نفسه واذا كان في ذلك لا يملك شيئا يجبر ويترك وتكون الوقفه بحرفه ولا يبرحها
فقال السلطان يزيد بن يوسف امير بني غزنه المس مال وبعينه عنه بنو له وان
اعطناه ضياءا استوعبها ارتفاعا وانخفاضاً ولا يكون له يد فيها نصيب فقرر
ان تجوز اليه في السنة مبلغ ثمانية الف دينار في كل سنة في حاجته فان لم يبر
بها احتاج الى بيعها لا يتقاع من ثمنها وثق احوال الحرمين من الدولة بوزام احسانها
وقدر ايضا حمال الغلات الى الجاويين بالمحميز والنفراذ من حضرة من الشرق ووقفت
وقفاً وخلد بها الى قيام الساعة معروفا فسقطت التروس وبرز الشر والتموس واستمر
النعمي من التروس وذلك في سنة اثنين وسبعين ومن كلام القاضي في ذلك في بعض
كتبه ومن البشائر الذي عهد له الحاج ديار مصر مثلها والعهدة منك من موكب الدنيا بالحق
بالحصول على غرضها واجرها انقطاع المكاسب عن جند وعز نقيب السعاح وكنى تمام
هذه المطوبه موجب للاستعانة مقيم الحق لله في الحق وما اكثر احواله الخديون على يد
المولى من الامير الذي تفصل عن الاستغاث وما لولاه بان يتوخي المعروف فانه
من حذير المحرمين المحجج من اسماوا احوال القدر والمحرم من قدر فيها على
الخير فاضلع فرضته ترك الدار وغير خاف عن مولانا في الامرج بالدرج برأ ونحرا

